

بسم الله الرحمن الرحيم

آداب التواصل ومهاراته المستتبطة من موعظة لقمان وتطبيقاتها في التدريس

د/ يحيى محمد أبو ججوح

أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم المشارك

كلية التربية- جامعة الأقصى

غزة- فلسطين

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية استنباط آداب التواصل ومهاراته من موعظة لقمان، وتحديد أولوية تطبيق آداب التواصل ومهاراته في التدريس، من وجهة نظر الخبراء والمتخصصين. واتبعت المنهج الوصفي والأسلوب الاستنباطي والمنهج الإسلامي. واستخدمت ثلاث أدوات بحثية، هي: أداة تحليل محتوى تفسير الآيات الكريمة، واستبانة آداب التواصل، التي تكونت من اثنتين وعشرين عبارة، واستبانة مهارات التواصل التي تكونت من ثلاثين مهارة، وتم توزيعها على عينة مختارة من ذوي الخبرة في التدريس وطرائق التدريس. وتم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، ومن أهم تلك الآداب التي تم التوصل إليها طلب الحكمة، وشكر الله تعالى، واحترام عقل المتعلم، وإقامة الصلاة، والصبر على أذى الآخرين. ومن أهم مهارات التواصل التي تم التوصل إليها التفكير العلمي، والإرشاد للمعرفة الصحيحة، والتودد إلى المتعلمين، وإقناعهم، والتحرك المنتظم في الصف الدراسي، والشرح بصوت معتدل.

Communication Ethics and Skills as Deduced from Luqman's Sermon and Their Application in Teaching

Abstract:

The study aimed at devising communication skills and decorum's from Luqman's sermon besides determining the priority of these skills and ethics as perceived by experts and specialists. The researcher used three approaches; the descriptive analytical approach, the deduce approach, and the Islamic approach. The researcher used three research instrument; a content analysis tool, a communication ethics list, and a communication skills, all of which were distributed to a selected sample of experienced specialists in instruction and teaching methods. Mean, standard deviations, and percentages were computed. The most important ethics were: searching for wisdom, thanking Allah, respecting the learner's mentality, praying, tolerating the offences made by others. Similarly, the most significant communication skills were: scientific thinking, guiding learners to correct knowledge, befriending learners, persuading them, regular moves in the class, and explaining using a moderate voice.

المقدمة:

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمٍ إِلَى نُورٍ بِإِذْنِهِ وَكَانَ ظُلْمًا كَثِيرًا وَكَانَ اللَّهُ غَافِقًا ذَوِي عَرْشٍ عَظِيمٍ [لقمان: الآية ١٢].

ولقد وردت سورة لقمان بعد سورة الروم مباشرة، ويظهر الاتصال بينهما، من حيث إن سورة الروم ذكر فيها مغلوبية الروم، وغلبتهم المبنيتين على المحاربة، بين ملكين عظيمين من ملوك الدنيا تحاربا عليها وخرجا بذلك عن مقتضى الحكمة، فإن الحكيم لا يحارب عن دنيا دنية لا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة، وسورة لقمان ذكر فيها قصة عبد مملوك، حكيم زاهد في الدنيا، غير مكترث بها، ولا ملتفت إليها، أوصى ابنه بما يأبى المحاربة، ويقتضي الصبر والمسالمة (حوى، ١٩٨٩، ٤٣٠٤).

وتضم سورة لقمان موعظة لقمان لابنه، وترشد الإنسان إلى أن الله تعالى هو الذي يعلم الغيب وهو الحكيم، ولا أحكم من كتابه، فمن أراد أن يسير في طريق الحكمة فلا بد له من أن يعبد الله تعالى الحكيم، ويتمثل كتابه الحكيم، في أقواله وأفعاله وأفكاره.

والقرآن الكريم كتاب الله تعالى المجيد نزل به الروح الأمين على رَسُوْلٍ لَّا تَنزِيلَ لَـهُ رُبَّ الْعَمَلِ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ الرَّحْمَٰنُ وَلَـٰحِي لِقَآءِ رَبِّهِمْ لَـكُونُوا مِنَ الْمُنذِرِينَ وَالْمَنْذُرِينَ [الشعراء: الآيات ١٩٢ - ١٩٥]. فهو منهاج شامل ومتكامل للفرد المسلم والجماعة المسلمة والمجتمع المسلم والدولة المسلمة كافة، ويدعو إلى التمسك بالأداب ومن بينها آداب التواصل، والدالة على ذلك في قوله تعالى "وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلنَّاسِ" ومهارات التواصل والدالة على ذلك في قوله تعالى "بِأَنَّ الْوَسْطَانِ عَشْرَ مِائَاتٍ" [الشعراء: الآية ١٩٥].

ويشمل القرآن الكريم توجيهات تربوية متعددة ومتنوعة بتعدد وتنوع الأنشطة التربوية التي يمارسها القائمون على تربية الأفراد منذ بداية تكوينهم كأجنة في أرحام أمهاتهم حتى نهاية حياتهم الدنيوية وانتقالهم إلى الحياة الآخرة. كما تحوي آيات القرآن الكريم مؤشرات محددة لأنماط العلاقات بين الأفراد في مواقف التفاعل الاجتماعي المتنوعة ومن بينها مواقف التعليم والتعلم (صالح، ١٩٩٧، ١٠١).

ولما كانت عملية التعليم والتعلم من العمليات الضرورية للإنسان التي يحدث فيها تفاعل مباشر بين المعلم والمتعلم، وبين المتعلم والمتعلم، وتحتاج إلى مهارات عامة ومهارات خاصة، وتتطلب إطاراً عاماً من الأخلاق والآداب لكل منها؛ لتوفير الخبرات المناسبة التي تتيح للمتعلمين عملية النمو الفردي والجماعي والاجتماعي للمتعلمين، حسب مقتضيات الحياة المعاصرة؛ فإن البحث عن الآيات القرآنية الدالة على المؤشرات التربوية المحددة لأنماط العلاقات التعليمية بين عناصر عملية التعليم والتعلم ضرورية بل واجبة؛ كونها تبحث في كتاب الله تعالى المحكمة آياته. ○

ولقد شملت للسور القرآنية الكريمة طرائق وأساليب تربوية متنوعة ومتناسبة حسب طبيعة الأحداث والشخصيات والأماكن والأزمنة كالحوار والقصة وضرب الأمثال والرحلات التعليمية، والموعظة، يقول تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ شِفَاءٌ لِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِمَنِّينَ" [يونس: الآية ٥٧]. والموعظة المباشرة كما هو الحال في سورة لقمان.

وإن أعمال التفكير والبحث في الآيات القرآنية الكريمة وماحتويه من مواظ وعبر وإرشادات وتوجيهات بالمنظور التربوي من جانب الباحثين التربويين والممارسين الميدانيين من معلمين وموجهين، يعمل على تطوير الجوانب التربوية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على الصعيد النظري والتطبيقي، ويصحح المسارات التربوية والممارسات التدريسية ويوجه غايتها لابتغاء مرضاة الله تعالى.

والإنسان في الوقت المعاصر في أمس الحاجة إلى تربية مشتقة من دين الإسلام أكثر من أي وقت مضى، ويحتاج إلى تربية العقل، والتزود بالمهارات الوظيفية، والتكيف مع ظروف الحياة، والحفاظ على التوازن النفسي، حيث إن الهدف من

التربية هو إتاحة الفرصة أمام المتعلم للنمو الشامل، ووسيلتها في ذلك المنهاج التربوي (الوكيل والمفتي، ٢٠٠٤، ٣٩-٤١). والذي يشمل مهارات التدريس وكيفية التواصل والحوار مع المتعلمين للمساهمة في تحقيق الأهداف المرجوة. وتعرف عملية الاتصال على أنها العملية التي يتم بها نقل فكرة، أو خبرة، أو مفهوم، أو مهارة، أو إحساس، أو رأي من شخص إلى شخص آخر، أو إلى مجموعة من الأشخاص، بحيث تؤدي إلى عملية مشاركة في هذه الخبرات والأفكار والمهارات. والاتصال عملية اجتماعية، حيث يقتضي تحقيقها وجود طرفين ونشوء تفاعل بينهما ينتج عنهما نقل الأفكار، أو المعلومات، أو المهارات، أو الاتجاهات، فهو بذلك أساس استمرار الحياة الاجتماعية، ووسيلة تفاعل أفراد المجتمع. وهي عملية نفسية وتربوية لما لها من أثر في المستقبل الذي تستهدفه الرسالة، وتظهر نتائج هذه العملية من تعديل السلوك، أو القيام بعمل إيجابي يقوم به المستقبل نتيجة فهمه للرسالة، وتنفيذه لمضمونها. فالظروف النفسية لكل من المرسل والمستقبل تؤثر في فهم الرسالة وعملية الاتصال بأكملها (الحيلة، ٢٠٠٠، ٨٤).

والغرض الأساسي من عملية الاتصال، هو إحداث تغيير في البيئة، أو في الآخرين. فالمرسل يقصد من إرساله التأثير في مستقبل معين، لذلك يجب التمييز بين مستقبل مقصود وآخر غير مقصود في عملية الاتصال، إذ يجب أن تصل الرسالة إلى الطرف المقصود، حتى تؤدي الرسالة غرضها. فالغرض والمستقبل لا ينفصلان، فكل اتصال له غرض، ألا وهو الحصول على استجابة معينة، من شخص معين، أو مجموعة أشخاص. وتهدف إلى إحداث تفاعل بين المرسل والمستقبل من حيث الاشتراك بفكرة، أو مفهوم، أو رأي، أو عمل. وتهدف إلى إحداث تغيير إيجابي في سلوك المتعلم. لذا فعملية التعليم والتعلم هي عملية اتصال، وتبادل للمعلومات بين المعلم والمتعلمين (الحيلة، ٢٠٠٠، ٨٥).

ويمكن تحديد أهم خصائص الاتصال التعليمي (الجزار، ٢٠٠٢، ٦٥-٦٧؛ وخميس، ٢٠٠٣، ٣١) في:

- ١- نظام له مدخلات وعمليات ومخرجات.
- ٢- يتكون من ستة مكونات متفاعلة هي: المصدر، والرسالة، والوسيلة، والمستقبل، والأثر، والرجع.
- ٣- عملية كاملة يتم عن طريقها نقل المعلومات من المصدر إلى المستقبل.
- ٤- التفاعل الديناميكي، أي وجود حركة نشطة مستمرة وعلاقات متداخلة بين هذه المكونات.
- ٥- لا يقتصر المصدر على المعلم فقط، وإنما ينسج ليشمل جميع مصادر التعلم الأخرى.
- ٦- لا تقتصر على الأذن والعين فقط، وإنما تشمل جميع الحواس.
- ٧- بيئة الاتصال هي إحدى المكونات الأساسية للعملية؛ لأنها تؤثر في طرائق العرض ونوعه ونوع الاستجابات.
- ٨- تهدف إلى تحقيق الأهداف التعليمية المحددة.
- ٩- يؤكد على أثر الرسالة، واستجابة المتعلمين لها، وتقويم هذه الاستجابة، وتعديل عملية الاتصال في ضوءها.
- ١٠- أنه دائري، يسير في اتجاهين متفاعلين، بين المصدر والمستقبل، لتحقيق الهدف المطلوب.

وفيما يلي توضيح لمكونات نظام التواصل التعليمي:

١- المصدر: هو نقطة البداية في عملية الاتصال التعليمي، وقد يكون معلماً أو أكثر، ومهمته تصميم الرسالة التعليمية في رموز مفهومة، ثم إرسالها للمتعلمين، ويجب أن تتوفر في المصدر الجيد الشروط التالية: الإلمام بموضوع الرسالة، والتمكن من مهارات الاتصال، والاتجاهات الإيجابية نحو ذاته ونحو الرسالة ونحو المستقبل، ومعرفة بالنظام الاجتماعي والثقافي للمتعلمين.

٢- الرسالة وهي الموضوع أو المحتوى المطلوب نقله إلى المتعلمين وإشراكهم فيه، ويجب أن يتوفر فيها الشروط التالية: الصحة العلمية، والوضوح، والألفة للمتعلم، والبساطة، والعرض في تتابع مناسب، والعرض بسرعة معتدلة، والجاذبية للانتباه، وتخير المكان والزمان المناسبين لاستقبالها.

٣- وسائل الاتصال التعليمية.

٤- المستقبل: هو الشخص أو الأشخاص الذين توجه إليهم الرسالة ويستقبلونها، وهم المتعلمون الذين يقومون بعملية ترجمة رموز الرسالة وفهم معناها، وينبغي أن تكون الرسالة مناسبة لمستوى المتعلمين وخبراتهم السابقة وبنياتهم المعرفية، والنظر إلى المتعلم كإنسان، ومراعاة استعداد المتعلم وحالته النفسية، واتجاهات المتعلم نحو المصدر ونحو الرسالة، ومشاركة المتعلم في التعلم.

٥- أثر الرسالة: الأثر هو التغيير في المستقبل من الاتصال التعليمي وهو التعلم المستهدف، فالإتصال التعليمي مرهون بتحقيق أهدافه ويجب التأكد من ذلك عن طريق معرفة تأثير الرسالة على المتعلمين، وردود أفعالهم عليها.

٦- الرجوع أو التغذية الراجعة عبارة عن معلومات يستفيد منها المرسل عن مدى اكتساب المستقبل للرسالة التعليمية وتحقيق الأهداف التعليمية وإشباع الحاجات التعليمية له.

ولا تهدف نتائج بحوث تحليل التفاعل التعليمي، مجرد معرفة الطرائق والأساليب التي يتبعها المعلمون في تعليم تلاميذهم والحكم على مدى جودتها، بل يجب أن يكون الهدف منها هو كيفية الاستفادة من نتائج تلك البحوث في تطوير عملية إعداد المعلمين والبحث عن المهارات الواجب توافرها لديهم وتمكنهم من أداء أدوارهم في المواقف التعليمية بكفاءة. ولهذا فإن لنتائج الدراسات التي تناولت تحليل التفاعل بين المعلمين والمتعلمين دور كبير في توجيه الباحثين في مجال إعداد المعلمين وتدريبهم (صالح، ١٩٩٧، ١٠٨).

ولما كانت الصورة التي عرض بها القرآن الكريم الموعظة بين لقمان الحكيم لابنه في سورة واحدة وهي سورة لقمان، وقد تميزت بالترابط والشمولية وفي آيات كريمة متسلسلة، وفي موطن واحد لم يتكرر في القرآن الكريم في مواطن أخرى، في الآيات الكريمة من ١٢-١٩ في ثماني آيات فقط، وهي جاءت غنية وثرية بالعظات والعبر والتوجيهات والقيم والآداب والمهارات التي يمكن استنباطها في سلسلة دراسات وليست دراسة واحدة؛ لذا رأيت الدراسة الحالية الإقتصار على جانب واحد منها وهو ما يتعلق بالاتصال والحوار بين الأب كمعلم وابنه كمتعلم؛ للاستفادة منها في مجال التدريس.

أون ما جاء في سورة لقمان من الوصايا والمواعظ والتوجيهات، وهي وإن كانت موجهة من لقمان لابنه، إلا أنها في حقيقة الأمر وصايا لأمة محمد ٣، وهي وصايا وعظات شاملة لأمر الدنيا والدين، وكفيلة بسعادة المرء، ونجاته في الدنيا والآخرة، وذلك بأمره بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، والأمر بإقامة الصلوات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلم، والتي تعتبر من أعظم أسباب المحبة والمودة، ومن أقوى دعائم المجتمع المسلم وسموه ورقبه (أحمد، ٢٠١٠، ١٦٤).

واختلف السلف في لقمان هل كان نبيا أو عبدا صالحا من غير نبوة؟ على قولين، الأكثرين على الثاني. وقال ابن جرير: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا، فقال له مولاة: ادبح لنا هذه الشاة فذبجها، قال: أخرج أطيب مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلد. ثم مكث ما شاء الله تعالى. ثم قال: ادبح لنا هذه الشاة، فذبجها. قال: أخرج أخبث مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلد. فقال له مولاة: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرج جثهما، فقال لقمان: إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا. وذكر غيره أنه كان قاضيا على بني إسرائيل في زمان داود عليه السلام. وقال ابن جرير: أتى لقمان رجل وهو في مجلس ناس يحدثهم فقال له ألسنت الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني. وقال عبد الله بن وهب: وقف رجل على لقمان الحكيم، فقال: أنت لقمان أنت عبد بني الحساس؟ قال: نعم، قال: أنت راعي الغنم؟ قال: نعم، قال: أنت الأسود؟ قال: أما سوادى فظاهر، فما الذي يعجبك من أمري؟ قال: وطء الناس بساطك وغشيم بابك ورضاهم بقولك، قال: يا ابن أخي إن صغيت إلى ما أقول لك كنت كذلك قال لقمان: غضي بصري، وكفي لساني، وعفة طعمتي، وحفظي فرجي، وقولي بصدق، ووفائي بعهدي، وتكرمني ضيفي، وحفظي جاري، وتركني ما لا يعنيني؛ فذاك الذي صيرني إلى ما ترى (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٤٧-١٤٨).

ولقد أجريت العديد من الدراسات على آيات القرآن الكريم بشكل عام كدراسة صالح، (١٩٩٧) التي تناولت المضامين التربوية للقاء التعليمي بين نبي الله موسى وعبد الله الصالح الخضر عليهما السلام. ودراسة صوفي (٢٠٠٤) التي أوصت بضرورة أن توظف المدرسة المضامين التربوية لأسماء الله الحسنى للمتعلمين بشتى الطرق والوسائل من خلال الأنشطة الصفية وغير الصفية، والتأسي بها في الحياة اليومية. ودراسة الرملي (٢٠٠٤) التي أشارت إلى أسلوب الحوار في سورة إبراهيم. ودراسة عباد (٢٠٠٥) التي بينت أن الحوار شائع الاستخدام في القرآن الكريم، وهو متعدد في الأزمنة والأمكنة والأشخاص، وأن من شروط صحته الاستناد إلى الحكمة والمنطق وحسن القول. ودراسة حوامدة (٢٠٠٦) التي أظهرت استخدام القرآن الكريم أساليب كتتنوع الخطاب واستغلال الحدث والقُدوة الحسنة والمواعظ والتعزيز والعقاب والقصة. ودراسة تمزغين (٢٠٠٨) التي بينت أن القرآن الكريم حث على التفكير بالترغيب فيه، وبيان الآيات، وتفصيلها، وقص القصص، وضرب الأمثال، والتوبيخ لقلّة التفكير، والعظة بالتفكير، وتوفير الجو الصافي للتفكير. ودراسة بافرح (٢٠٠٩) التي تناولت أوجه الإعجاز في قصص القرآن الكريم، ودراسة أبو ججوح (٢٠١٠) التي استنبطت اثنتين وعشرين طريقة تدريس متنوعة من سورة الكهف. ودراسة أبو ججوح (٢٠١١) التي دلت على وفرة عمليات العلم الأساسية من ملاحظة وقياس وتصنيف واستدلال وتنبؤ واستخدام أرقام وتواصل، وعمليات العلم التكاملية من فرض الفروض والتفسير والتعريفات الإجرائية وضبط المتغيرات والتجريب، ومهارات التفكير الابتكاري وفوق المعرفي في آيات القرآن الكريم.

كما أجريت عدة دراسات على سورة لقمان وموعظة لقمان بشكل خاص كدراسة طايح (١٩٩٤) التي استنتجت أسس التربية في موعظة لقمان الحكيم كالتوحيد والشكر لله وللوالدين، والتوجيه إلى قدرة الله تعالى، والعبادة، والآداب الاجتماعية، والدعوة للتأمل في الكون، والجدل في الله تعالى، وعناصر تربية الإنسان التي يمكن اشتقاقها من موعظة لقمان الحكيم، وهي: الإيمان بالله تعالى، ومعرفة قدرة الله تعالى، والعبادات، والآداب الاجتماعية، ودراسة الكون، وآداب الجدل. ودراسة الخطيب (٢٠٠٣) التي تناولت القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه، واستنبطت القيم الوجدانية، والخلقية، والاجتماعية، والعقلية، والجمالية، والجسدية، وأصولها، وهي: عدم الإشراك بالله تعالى، وبر الوالدين، والإيمان باليوم الآخر، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنهي عن التكبر. ودراسة الصليبي (٢٠٠٣) التي أشارت إلى وصايا لقمان التربوية، والتي تمثلت في التفرغ لأداء الفرائض واتباع السبيل القويم، والصبر على شدائد الدنيا، والتواضع وعدم التكبر على الناس احتقاراً لهم، والتوسط في المشي، والغض من الصوت. ودراسة أحمد (٢٠١٠) التي ركزت على الوصايا الثمانية للقمان لابنه، وهي: أمره بالتوحيد ونبيه له عن الشرك، والمحافظة على الصلوات في أوقاتها بأركانها وشروطها وواجباتها، وأمره بالقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمره بالصبر على الشدائد، والنهي عن الصفات الذميمة، والأمر بالتواضع، والأمر بالقصد في المشي، والأمر بالغض من الصوت.

كما تناولت عدة دراسات آداب التعلم، فقد حدد النفيعي (١٩٩٦) أخلاقيات المتعلم وآدابه السلوكية العامة كما تبدو في فكر عشرة من المفكرين المسلمين، وهذه الأخلاقيات هي: استغلال الوقت للترود من العلم، والاستمرارية في النمو المعرفي، وبذل الجهد، والاهتمام بالأخلاق الفاضلة، ومجاهدة النفس، وإخضاع سلوكياته للأخلاق الفاضلة، والارتباط بعلاقة خيرة مع والديه، ومع أفراد مجتمعه، وحسن اختيار المعلم، وتوطيد العلاقة معه، وحسن اختيار الزملاء، وتوثيق العلاقة معهم، والتعاون معهم، وحسن اختيار المدرسة، وضرورة المحافظة على مرافقها العامة وتجهيزاتها، وحسن استخدامها، والاهتمام بأنشطتها، وقوة التدين. وتوصلت دراسة سيد (٢٠٠١) إلى قائمة بثلاث وأربعين قيمة خلقية مناسبة للمعلم، ومنها: التقوى، والإخلاص والمراقبة، وأداء الأمانة وحفظ السر وإتقان العمل، والخوف من الله، والرجاء في الله، والصدق، والصبر، والاستقامة، وطلب العلم وبذله، والأكل من الكسب الحلال، والقناعة والعفاف، والورع، والإيثار، والتعاون على البر والتقوى، وخدمة الجماعة، وإمّار بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعظيم حرّامات الله وحرّامات المسلمين، وحرمة الظلم، وإنزال الناس منازلهم، والنصيحة، ووضوح الكلام لإفهام المخاطب، واستنصاح السامعين، والتواضع، والوفاء بالعهد، والعمارة، وحسن الخلق. وتعرفت دراسة مكي (٢٠٠٥) إلى أخلاقيات التعلم كما تبدو في أقوال الأئمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل.

واستخلصت خمسة عشر أدباً، وهي: إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم، وحسن اختيار المعلم، وتعظيمه، وهيبته إياه، وتواضعه له، وشكره، والاعتراف بفضله، والجد في الطلب، والمواظبة، والملازمة، وحذف العلائق والتفرغ للعلم، والإكثار من حمد الله وشكره كلما أدرك شيئاً من العلم، ومراعاة آداب المجلس، والعناية بالمظهر العام، والنظافة الشخصية. وأشارت دراسة قاسم (٢٠٠٥) إلى الصفات المرغوبة في الأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا، وتوصلت إلى ست وخمسين صفة توزعت على أربعة محاور، هي: الصفات الأكاديمية والصفات المهنية والصفات الاجتماعية والصفات الشخصية والسلوكية، ومن بين تلك الصفات، التمكن من المادة العلمية، والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، وسعة الاطلاع، الاحترام وتقبل الآراء، والتمسك بالقيم الدينية والخلقية، واحترام عادات المجتمع وتقاليد، والاهتمام بقضايا المجتمع ومشكلاته، والقدرة على تحمل المسؤولية، والتحمس والإخلاص، والصدق والأمانة، والتواضع، والتعاون. وبينت دراسة الجبوري (٢٠٠٦) أن الأخلاق بصفة عامة تحتل مكانة في تكوين شخصية المسلم مهما كانت مهنته أو وظيفته، ووضحت آداب الطبيب والأخلاق التي ينبغي أن يتصف بها، كيدل النصح والرفق بالمريض، والحرص على فهم حقيقة المرض، وعدم استعجال ذكر ما يصفه، وفهم مزاج المريض، والرفق بالمريض، وحفظ أسرارهم، وغيض البصر عن عورتهم، وعدم التكبر أو العجب بما أحرزه من نجاح، والاجتهاد في التشخيص ووصف العلاج، وأن يسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والتوكل على الله تعالى في علاجه. وتعرفت دراسة التل ومساعدة (٢٠٠٩) إلى درجة التزام طلبة المدارس الثانوية بأخلاقيات التعلم من وجهة نظر معلمهم، وتوصلت إلى الأخلاقيات التالية: الالتزام بالوقت، والتعامل باحترام، والاعتراف بفضل الآخرين، والحفاظ على الأسرار، وتحمل عناء التعلم، والحرص على السؤال والاستفسار، والتواضع. وخلصت دراسة بخاري (٢٠١٠) إلى أن الدين الإسلامي دين عقيدة وعمل وعبادة في جميع مجالات الحياة التعليمية والإدارية والصناعية وتجارية، وإن المنهج الإسلامي منهج كامل وشامل لجميع أمور الحياة، وضرورة العمل على غرس القيم الأخلاقية الإدارية النبيلة بجانبها النظري والتطبيقي في نفوس النشء من جانب الأسرة والمدرسة ومختلف المؤسسات الاجتماعية الموجودة في المجتمع.

مما سبق من عرض الدراسات السابقة يتبين أن الدراسة الحالية تلتقي معها في تدبر آيات الله تعالى لاستنباط مضامين تربوية وتعليمية، وربطها بالقضايا المعاصرة، وتفسير الآيات الكريمة ومن ثم تحليل تلك التفسيرات وتجنب تحليل الآيات الكريمة مباشرة، واتباع المنهج الاستنباطي. وتختلف عنها في استقراء جميع آيات موعظة لقمان، ثم التركيز على استنباط آداب التواصل ومهاراته منها، والتعمق فيها، وربطها بتدريس لمباحث الدراسة المختلفة بشكل عام.

ومن الأسباب التي تدعو إلى ضرورة دراسة آداب التواصل ومهاراته وتطبيقاتها في التدريس ما يلي:

- التدريس نظام إنساني متكامل يحتاج إلى إطار من الضوابط الاجتماعية وأخلاقية ومنظومة من الآداب.
- تعد الأهداف الوجدانية من الأهداف المهمة في التدريس وللتدريس، وبالتالي تحدد نوع من الرقابة والمساءلة من المجتمع على التدريس وآثاره، كما يتوقع من التدريس أن يحدد أولوياته وموضوعاته ومشكلاته في إطار المبادئ الأخلاقية.

- تعدد عناصر التدريس ومهاراته واختلاف مباحثه وموضوعاته وتشعب مشكلاته تتطلب بدائل متعددة؛ مما يترتب عليه إصدار أحكام قيمية، وبالتالي وجود آداب للتدريس.

وإن من أبرز الخصائص المميزة للعامل في مجال التدريس اتصافه بآداب المهنة؛ فالجوانب المعرفية والمهارية لا تكفي لقيام المدرس بمتطلبات مهنة التدريس وأعبائها وفق أصولها، إلا إذا اتسم بمجموعة من الآداب العامة والخاصة بها، التي تعني الضوابط المتعلقة بالتدريس، وهذه الضوابط موجهة لسلوك المدرس إيجابياً، وهي معايير سليمة للتدريس مهاراته في التخطيط والتنفيذ والتقويم، وبما ينعكس على المتعلمين بالإيجاب كذلك.

مبررات اختيار موعظة لقمان للدراسة:

وقع اختيار الباحث على موعظة لقمان للمبررات الآتية:

- جاءت قصة لقمان عليه السلام بعد ما تقرر أن القرآن حكيم من عند حكيم، ومن ثم تأتي القصة لتعرفنا على أدب تلقى الحكمة من الله تعالى، وجاءت لترينا نماذج من حكمة الحكماء كنموذج على انطباق حكمة الحكماء مع ما أمر به القرآن، وكنموذج على الحكمة في القرآن الكريم، ولترينا أدب الحكماء في نشر الحكمة وتعميمها، وفي ذلك إشارة إلى أن القرآن يجب أن يوصى به، وأن ينشر ويبلغ (حوى، ١٩٨٩، ٤٣١٧).
- أن القرآن الكريم هو الذي ذكر هذه الموعظة، مما يعني الثقة المطلقة في صحتها وصحة مضامينها وما تدعو إليه، كما أن ورودها في القرآن الكريم وتسمية السورة القرآنية باسم لقمان يعني الإعلاء من شأنها وحث الناس على الالتزام بها.
- أن هذه الموعظة قد صدرت من لقمان الذي أثبت القرآن الكريم بأن الله تعالى قد آتاه الحكمة، في دليل على قيمتها القصوى وشمولها ودقة معانيها وبلاغة مدلولاتها.
- أن هذه الموعظة كانت من لقمان الحكيم كمرابي ومعلم لفلذة كبده ابنه كمتربي ومتعلم؛ لذلك يمكن الاستفادة منها في مجال التربية بشكلٍ عام وفي مجال التدريس على وجه الخصوص.

تحديد مشكلة الدراسة:

تحدد مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس الآتي: ما آداب التواصل ومهاراته المستنبطة من موعظة لقمان وما تطبيقاتها في التدريس؟

ولتسهيل الإجابة عنه سعى الباحث إلى تجزئته إلى الأسئلة الآتية:

- ١- ما آداب التواصل وما مهاراته المستنبطة من موعظة لقمان؟
- ٢- ما أولوية التطبيقات لآداب التواصل المستنبطة من موعظة لقمان في التدريس؟
- ٣- ما أولوية التطبيقات لمهارات التواصل المستنبطة من موعظة لقمان في التدريس؟
- ٤- ما عناصر نظام الاتصال التعليمي وما خصائصه المستنبطة من موعظة لقمان؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى استنباط آداب التواصل ومهاراته من موعظة لقمان، وبيان كيفية تطبيقاتها في التدريس، وتحديد عناصر نظام التواصل التعليمي الواردة في الموعظة، بالإضافة إلى استخلاص أهم خصائص التواصل التعليمي كما تظهره الموعظة.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من أهمية مجال بحثها الرئيس، ألا وهو كتاب الله المجيد، كما أنها تتناول موضوعاً مهماً من الناحية التربوية والتعليمية، وبالتحديد في آداب التواصل ومهاراته بين المعلم والمتعلم، التي يقول الله تعالى فيها: **لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ الْوَالِدُ لِلْوَالِدِ وَالْوَالِدَةُ لِلْوَالِدَةِ وَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ** [لقمان: من الآية ١٢]. بالإضافة إلى اختصاص موعظة لقمان بالشمول والتنوع والإيجاز. ومن الممكن أن تسلط الضوء على قضية تربوية مهمة، وهي العودة إلى الأصول الإسلامية في التربية والتعليم والتدريس. ويمكن أن يستفيد منها المشرفون التربويون والمعلمون وتطبيق نتائجها في التدريس. وقد تفتح هذه الدراسة رؤى وأفانقاً أمام الباحثين المهتمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لاستنباط آداب التواصل ومهاراته من بقية سور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

مصطلحات الدراسة:

- الاستنباط **Deducting**: عملية اشتقاق واستخلاص حكم فرعي من حكم عام موجود في آية أو أكثر من آيات موعظة لقمان الحكيم، وذلك فيما يتعلق بمهارات التواصل، دون اللجوء إلى استقراء جميع الآيات الكريمة الأخرى.

- آداب التواصل Ethics of Communication: الأخلاقيات المتعلقة بعملية التواصل التعليمي، وتهتم بدراسة الجوانب الإيجابية والسلبية فيما يتعلق بسلوكيات التواصل بين عناصر عملية التواصل التعليمي، وتشكل ضوابط وموجهات للسلوك الإنساني الإيجابي والتفاعل مع الآخرين .

- مهارات التواصل Skills of Communication: قدرة المعلم على التواصل مع المتعلمين في مواقف التدريس المختلفة بسرعة وإتقان.

- التطبيقات في التدريس Applications in Teaching: توظيف مهارات التواصل والحوار المستتبطة من موعظة لقمان واستخدامها في تدريس المباحث المختلفة، وربطها مع المواقف الدراسية، وذلك من خلال توضيح الصلة بين تلك الآداب والمهارات، وخبرات التدريس وأنشطته.

حدود الدراسة:

١- تقتصر نتائج الدراسة الحالية على تدبير الباحث لآيات موعظة لقمان وفهمه لتفسيرها، واجتهاده في استنباط مهارات التواصل والحوار منها.

٢- شملت الدراسة الحالية جميع آيات موعظة لقمان الواردة في سورة لقمان، وتعميم نتائجها على بقية سور القرآن الكريم، يأتي من قبيل المحتمل وليس الجزم لأن هذه الدراسة لا تمثل استقصاءً تاماً لآيات القرآن الكريم التي تتناول آداب التواصل ومهاراته، لذلك فهي تحتاج إلى سلسلة من الدراسات العلمية.

٣- أجريت هذه الدراسة -في جانبها الميداني- خلال الفصل الثاني والفصل الصيفي من العام الجامعي ٢٠١٠/ ٢٠١١م.

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الإسلامي الذي يتناول دراسة أحداث وظواهر وممارسات من خلال فهم واسع للمبادئ الإسلامية وحدوده مرتبطة بالإطار العام للإسلام ومتسقة مع ثوابته (الأغا، ١٩٩٧، ٤٢). بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي الذي يشتق ويستخلص حكماً فرعياً من حكم عام موجود في موعظة لقمان (أبو ججوح، ٢٠١١، ٢٨٤)، وهذا الحكم يتعلق بأداء التواصل ومهارته، والمنهج الوصفي التحليلي.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكونت عينة لدراسة من مجتمع الدراسة نفسه، الذي شمل جميع آيات موعظة لقمان في سورة لقمان والتي تبدأ من **الْحِكْمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَالِدِيِّ غَزِيٍّ هَدِيدٍ**. [الآية ثلثون] **وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ غَزِيٍّ هَدِيدٍ**. [الآية ثلثون] **وَصَلَّىٰ عَلَىٰ سَائِرِ النَّاسِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنَّهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَرَأْيِ الْحَدِيثِ تَمَّ الْوَصْفُ**. [الآية ثلثون] **وَصَلَّىٰ عَلَىٰ سَائِرِ النَّاسِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنَّهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَرَأْيِ الْحَدِيثِ تَمَّ الْوَصْفُ**. بالإضافة إلى عينة قصدية مختارة من المتخصصين في طرائق التدريس والإعلام التربوي قوامها ثلاثون.

أدوات الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية ثلاث أدوات بحثية، هي:

أ- أداة تحليل المحتوى:

اشتملت أداة تحليل المحتوى على: الهدف من عملية التحليل، عينة التحليل، وحدة التحليل وفئاته، ضوابط عملية التحليل؛ وذلك لرصد توافر آداب التواصل ومهاراته في تفسير كل آية كريمة من آيات موعظة لقمان الحكيم لابنه.

١- تحديد الهدف من التحليل:

تهدف عملية تحليل المحتوى إلى استنباط آداب التواصل ومهاراته من موعظة لقمان.

٢- تحديد عينة التحليل:

شملت عينة التحليل جميع آيات موعظة لقمان، بدءاً من الآية الثانية عشرة وحتى الآية التاسعة عشرة، والتي تكونت من ثماني آيات كريمة.

٤- تحديد فئات التحليل:

تم الاعتماد على فئات آداب الاتصال ومهاراته؛ لكونها الأنسب لتحقيق أهدافه.

٥- تحديد وحدة التحليل:

اختيرت الفكرة الرئيسية التي يدور حولها تفسير مقطع من آية كريمة أو آية كريمة واحدة أو عدة آيات كريمة كوحدة للتحليل؛ نظراً لمناسبتها للهدف من عملية التحليل.

٦- ضوابط عملية التحليل:

أ- يتم التحليل في إطار تفسير الآيات الكريمة من عدة تفاسير.

ب- يشمل جميع آيات موعظة لقمان.

ج- استبعاد الآيات الكريمة المشابهة التي وردت في ثنايا تفسير آيات موعظة لقمان.

د- استبعاد تحليل الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في ثنايا تفسير آيات موعظة لقمان؛ نظراً لحاجتها إلى أداة تحليل خاصة.

٧- صدق عملية التحليل:

تم التأكد من صدق عملية التحليل عن طريق عرض أداة تحليل المحتوى على مجموعة من المحكمين ذوي الصلة بالمناهج الدراسية كالعلوم واللغة العربية والتربية الإسلامية بالإضافة إلى التفسير، الذين أبدوا توافقه على عملية التحليل.

ب- استبانة آداب التواصل:

أعد الباحث استبانة لجمع البيانات من عينة البحث فيما يتعلق بآداب التواصل، واتباع لبناء استبانة آداب التواصل الخطوات الآتية:

١- تحديد هدف الاستبانة: تهدف الاستبانة إلى تقدير أولوية تطبيقات آداب التواصل المستنبطة من موعظة لقمان من وجهة نظر المتخصصين في طرائق التدريس المختلفة.

٢- عناصر الاستبانة: تم تحديد عناصر الاستبانة في ضوء قائمة آداب التواصل المستنبطة من موعظة لقمان.

٣- وضع الصورة المبدئية للاستبانة: بعد تحديد عناصر الاستبانة أمكن إعداد الصورة المبدئية لها حيث تضمنت (٢٢) مهارة.

٤- التقدير الكمي لأداء المستجيبين لبند الاستبانة:

تم تحديد خمسة بدائل للاستجابات لتقدير أولوية تطبيقات آداب التواصل: بدرجة (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، صغيرة، صغوة جداً) وقد أعطيت الدرجات الآتية: (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب.

٥- صدق الاستبانة وثباتها: للتأكد من صدق الاستبانة عرضها الباحث على مجموعة من المحكمين المختصين في المناهج وطرق التدريس وعلم النفس؛ لإبداء آرائهم في: الدقة العلمية واللغوية للبند، وشموليتها، ومدى مناسبتها، وصلاحياتها للتطبيق، وقد عدّل المحكمون من صياغة بعض العبارات ووافقوا على شمولها لآداب التواصل المناسبة لعملية التدريس.

وللتحقق من ثباتها تم استخدام أسلوب ثبات التجزئة النصفية فبلغ معامل الثبات (٠.٧٨)، وبلغ معامل ألفا كرونباخ للاستبانة كلها (٠.٨١)؛ مما يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بثبات مرتفع.

٦- تقدير الدرجات وطريقة التصحيح: تم وضع التدرج الخماسي للاستبانة، وبالتالي كانت الدرجة القصوى للاستبانة (١١٠) درجة، والدرجة الصغرى (٢٢) درجة.

ج- استبانة مهارات التواصل:

أعد الباحث استبانة لجمع البيانات من عينة البحث فيما يتعلق بمهارات التواصل، واتباع لبناء استبانة مهارات التواصل الخطوات الآتية:

- ١- تحديد هدف الاستبانة: تهدف الاستبانة إلى تقدير أولوية تطبيقات مهارات التواصل المستنبطة من موعظة لقمان من وجهة نظر المتخصصين في طرائق التدريس المختلفة.
- ٢- عناصر الاستبانة: تم تحديد عناصر الاستبانة في ضوء قائمة مهارات التواصل المستنبطة من موعظة لقمان.
- ٣- وضع الصورة المبدئية للاستبانة: بعد تحديد عناصر الاستبانة أمكن إعداد الصورة المبدئية لها حيث تضمنت (٣٥) مهارة.
- ٤- التقدير الكمي لأداء المستجيبين لبند الاستبانة:
تم تحديد خمسة بدائل للاستجابات لتقدير أولوية تطبيقات مهارات التواصل: بدرجة (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، صغيرة، صغيرة جداً) وقد أعطيت الدرجات الآتية: (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب.
- ٥- صدق الاستبانة وثباتها: للتأكد من صدق الاستبانة عرضها الباحث على مجموعة من المحكمين المختصين في المناهج وطرق التدريس وعلم النفس؛ لإبداء آرائهم في: الدقة العلمية واللغوية للبند، وشموليتها، ومدى مناسبتها، وصلاحيتها للتطبيق، وقد أبدى المحكمون آراءهم ومقترحاتهم حولها، وقد خلصت إلى (٣٠) مهارة.
- وللتحقق من ثباتها تم استخدام أسلوب ثبات التجزئة النصفية فبلغ معامل الثبات (٠.٨١)، وبلغ معامل ألفا كرونباخ للاستبانة كلها (٠.٨٦)؛ مما يشير إلى أن الاستبانة تتمتع بثبات مرتفع.
- ٦- تقدير الدرجات وطريقة التصحيح: تم وضع التدرج الخماسي للاستبانة، وبالتالي كانت الدرجة القصوى للاستبانة (١٥٠) درجة، والدرجة الصغرى (٣٠) درجة.

خامساً - الأساليب الإحصائية:

لتحليل البيانات إحصائياً استخدم الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية.

خطوات الدراسة:

- ١- تلاوة سورة لقمان عشرات المرات بتدبر وتروي وتأمل.
- ٢- قراءة تفسير سور لقمان بشكل عام، وموعظة لقمان على وجه التحديد من ثلاثة كتب تفسير، هي: تفسير ابن كثير، وتفسير حوى، وتفسير الزحيلي.
- ٣- الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بأداء التواصل ومهاراته.
- ٤- تحليل تفسير الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بموعظة لقمان، واستنباط آداب التواصل ومهاراته منها.
- ٥- عرض ما تم التوصل إليه من تحليلات على مجموعة من المختصين في تفسير القرآن الكريم وفي المناهج التربوية وطرائق التدريس.
- ٦- إيجاد تطبيقات لآداب التواصل ومهاراته التي تم استنباطها في التدريس.
- ٧- تلخيص نتائج الدراسة، وصياغة التوصيات في ضوءها.

نتائج الدراسة

أولاً - الإجابة عن السؤال الأول الذي نصه: ما آداب التواصل وما مهاراته المستنبطة من موعظة لقمان؟

لَقَمَانَ أَنِ الْحِكْمَةَ أَنْ يَقُولَ لَكَ اللهُ تَعَالَى إِنَّهُ [وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ اللَّافِيحَةَ نِيَّ حَمِيدٌ] (لقمان: الآية ١٢). أي ولقد أتينا لقمان الفقه في الإسلام والفهم والعلم والتعبير، وأمرناه أن يشكر الله عز وجل على ما آتاه الله تعالى ومنحه ووهبه من الفضل الذي خصه به عن سواه من أبناء جنسه وأهل زمانه. وإنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين والله تعالى غني عن العباد لا يتضرر بذلك، ولو كفر أهل الأرض كلهم جميعاً، فإنه الغني عن سواه فلا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٤٧-١٤٨). والحكمة أيضاً هي التوفيق إلى العمل بالعلم والفهم، وشكر الله تعالى وحمده على نعمه وأفضاله، وحب الخير للناس، واستعمال الأعضاء فيما خلقت له من الخير والنفع والهداية إلى المعرفة

الصحيحة (الزحيلي، ١٩٩١، ١٤٥). ويستدل من الآية الكريمة ضرورة أن يحرص الإنسان على طلب الحكمة، ووجوب شكر الله تعالى، مع الاستشعار بأن نتيجة شكر الله تعالى تعود على الإنسان نفسه.

ويقول الله تعالى قَالِي لَوْلُوْمَهَا قُ بُ لِيْمَعُ ظُهُ رِيْكَ بِبِنَالِيَّةٍ لِإِنَّ الشَّرَّ كَ لَظْلَمٌ عَ ظِيْمٌ [(لقمان: الآية ١٣). يقول تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده، وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر، وأنه آتاه الحكمة، وهو يوصي ولده، الذي هو أشفق الناس عليه، وأحبهم إليه؛ فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، ثم قال محذراً له: "إن الشرك لظلم عظيم" أي هو أعظم الظلم. ثم قرن بوصيته إياه بعبادة الله وحده البر بالوالدين، وكثيراً ما يقرن تعالى بين ذلك في القرآن (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٤٨-١٤٩). ويظهر من الآية الكريمة أن لقمان الحكيم قد خاطب ابنه متودداً ومتحيباً إليه ومتعطفاً به وجاذباً لانتباهه والشاهد في ذلك لفظة "يا بني"، ويستدل من ذلك في مجال التدريس بضرورة أن ينادي المعلم تلاميذه بأحب الأسماء والألقاب والصفات إليهم، ويظهر لهم حرصه على تعلمهم ويمهد للتواصل معهم بتبهيئتهم وجذب انتباههم. كما يستدل من بقية الآية الكريمة بأن يرتب المعلم موضوعات الدرس حسب أولوية أهميتها من الأهم فالمهم والشاهد في ذلك قوله "باللَّهِ" حيث ركز لقمان الحكيم في بداية وصيته على نهي ابنه عن الاقتراب من أكبر الكبائر وهو الشرك. كما يستدل بضرورة أن يعلل المعلم سبب نهيهِ للتلاميذ عن فعل أو قول ما، ويبرر لذلك تبريراً مقنعاً، والشاهد في

إِنَّ الشَّرَّ لَكُ لَظْلَمٌ عَ ظِيْمٌ " عقب قوله تَالِي شَرِّكَ بِاللَّهِ " مباشرة وفي سياق الآية الكريمة نفسها. نَسَانِ بُو الدِّيْنِ حُوْمَقَوْلَاتِهِ لَمَّا لِي: [هَذَا عَلِيٌّ وَ هُنَّ وَ فِصَالُهُ فِي عَامٍ يَنْ أَنْ اشْكُرْ لُوِي الْوَدَّ لِيكَ الْإِيَّ الْمَصْبِرُ] (لقمان: الآية ١٤٤). قال مجاهد: مشقة وهن الولد، وقال قتادة: جهدا على جهد، وقال عطاء الخراساني: ضعفا على ضعف. وتربيته وإرضاعه بعد وضعه في عامين وإنما يذكر تعالى تربية الوالدة وتعابها ومشقتها في سهرها ليلا ونهارا ليذكر الولد بإحسانه المتقدم إليه؛ ولهذا قال "أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير" أي فإني سأجزيك على ذلك أوفر جزاء (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٤٩). ويستدل من ذلك في مجال التدريس بضرورة أن يوصي المعلم تلاميذه ببر آبائهم وأمهاتهم؛ لأن ذلك متصل بطاعة الله تعالى مباشرة، مع الحرص على الإقناع العقلي بالأدلة والبراهين، والشكر المتصل بالله تعالى وللوالدين ولذوي الفضل على الإنسان بشكل عام.

أَكَّ عَلِيٌّ أَنْ تَشْرِكَ وَيَقُولُ مَا لِلَّهِ تَلْعِيلِينَ [لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا مَا وَ صَدَّاحِبُهُمْ مَا فِي الدُّنْيَا مَا عَرُ وَا أَبَ الْإِيَّ ثُمَّ إِلِيَّ مَرَّ جِعُكُمْ فَأَذْبُدْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] (لقمان: الآية ١٥). أي إن حرصاً عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً أي محسناً إليهما. واتبع سبيل المؤمنين. قال الطبراني: أن سعد بن مالك قال: أنزلت في هذه الآية. قال كنت رجلاً براً بأبي، فلما أسلمت قالت: يا سعد ما هذا الذي أراك قد أحدثت، لتدعن دينك هذا أو لا أكل ولا أشرب حتى أموت؛ فتعير بي، فيقال يا قاتل أمه، فقلت لا تفعل يا أمه، فإني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يوماً وليلة لم تأكل، فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوماً وليلة لم تأكل، فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوماً وليلة أخرى لا تأكل، فأصبحت قد اشتدت جهدها؛ فلما رأيت ذلك، قلت يا أمه: تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء فإن شئت فكلي وإن شئت لا تأكلي؛ فأكلت (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٤٩). ويستدل من الآية الكريمة عدم طاعة أي مخلوق في معصية الخالق عز وجل، مع وجوب الإحسان للوالدين في جميع الأحوال، وضرورة اتباع سبيل المؤمنين النائبيين لله تعالى، وضرورة أن يحث المعلم المتعلمين على طاعة أمهاتهم وآبائهم ومعاملتهم بإحسان، وتذكيرهم باستمرار بأن مآل الإنسان لله تعالى فيجازيه بأعماله.

تُهَا إِنْ تَكُ مَثْقَالَ وَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى جِي. دَلَّ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ [(لقمان: الآية ١٦). أي إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل، وجوز بعضهم أن يكون الضمير في قوله إنها ضمير الشأن والقصة. وقوله عز وجل: "يأت بها الله" أي أحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط وجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر. ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء أو غائبة ذاهبة في أرجاء السماوات والأرض فإن الله يأتي بها لأنه لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا

في الأرض. ولهذا قال تعالى: "إن الله لطيف خبير" أي لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت "خبير" بديبب النمل في الليل البهيم. و عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ٣ قال: "لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كأننا ما كان" (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٤٩ - ١٥٠). ويظل الخيال يلاحق تلك الحبة من الخردل في مكانها تلك العميقة الوسيعة؛ ويتملى علم الله تعالى الذي يتابعها. حتى يخشع القلب وينيب، إلى اللطيف الخبير بخفايا الغيوب (حوى، ١٩٨٩: ٤٣٢٠). ويستدل من الآية الكريمة ضرورة ألا يستهين المعلم أو المتعلم بأي عمل مهما كان كبيراً أم صغيراً، ظاهراً أم خفياً، أي في جميع المجالات العقلية والمهارية والاجتماعية والوجدانية ظاهرها وباطنها، وأن يحرص المعلم على تنمية الخيال لدى تلاميذه.

صَلَاةٌ وَأَمْرٌ بِالْقَوْلِ وَاللَّهُ تُعَلِّي: [وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْدَبِرْ عَلَى مَا أَصْدَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِعْرُومٌ الْأُمُورِ] (لقمان: الآية ١٧). أي بحدودها وفروضها وأوقاتها، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر "أي بحسب طاقتك وجهدك، "واصبر على ما أصابك" علم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى فأمره بالصبر؛ فإن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٥٠). ويستدل من الآية الكريمة بضرورة أن يعلم المعلم تلاميذه الصلاة ويحثهم على إقامتها باستمرار في أوقاتها بغض النظر عن المبحث الذي يدرسه، ويشجعهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما ينمي شخصيتهم المتكاملة والمتوازنة، ويحفظ اجتماعياتهم.

ويقول الله تعالى: [وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْدَبِرْ عَلَى مَا أَصْدَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِعْرُومٌ الْأُمُورِ] (لقمان: الآية ١٨). أي لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك تكبراً واحتقاراً، إن كن متواضعاً سهلاً هيناً ليناً منبسطة الوجه، مستهل البشر (الزحيلي، ١٩٩١: ١٥٠). قال ابن جرير: وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تفلت أعناقها عن رؤوسها فشب به الرجل المتكبر. ولا تمش في الأرض خيلاء متكبراً جباراً عنيداً لا تفعل ذلك يبغضك الله، فالله تعالى لا يحب كل مختال فخور في نفسه فخور على غيره (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٥٠). ويستدل من الآية الكريمة أن يعامل المعلم تلاميذه بتواضع، وأن يقف في حجرة الدراسة وقفة متواضعة رزينة مستقيمة لا تفاخر فيها ولا خيلاء، وأن يستخدم التشبيهات المناسبة لتقريب المفاهيم إلى المتعلمين.

وَأَقْوِمُوا صَوْتَكُمْ لِكَلِمَةٍ تَعَلَّقَتْ بِهَا أَعْقَابُ الْبَشَرِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (لقمان: الآية ١٩). أي امش مشياً متوسطاً عدلاً، ليس بالبطيء المتنبط المتماوت الذي يظهر الضعف تزهداً، ولا بالسريع المفرط، الذي يثب وثب الشيطان ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، واخفضه، فإن شدة الصوت تؤذي آلة السمع، وتدل على الغرور والاعتداد بالنفس وعدم الاكتراث بالغير، واعتدال الصوت أوفر للمتكلم، وأقرب لاستيعاب الكلام ووعيه وفهمه، وقد علل النهي عن رفع الصوت بأنه يشبه صوت الحمير في علوه ورفعه، وإن أقيح الأصوات لصوت الحمير، وهو بغضض إلى الله تعالى، والسبب أن أوله زفير وآخره شهيق، وفيه دلالة على ذم رفع الصوت من غير حاجة؛ لأن التشبيه بصوت الحمار يقتضي غاية الذم (الزحيلي، ١٩٩١: ١٥١ - ١٥٢). بل ويقتضي تحريمه (ابن كثير، ٢٠٠٢: ١٥١).

ويستدل من الآية الكريمة في مجال التدريس أن يحرص المعلم على أن يتحرك أمام التلاميذ حركات منتظمة لا تكلف فيها، أي بين البساطة والنشاط، فالأصل في حركات المعلم أن تكون بإيقاع رتيب بين الثبات في مكان معين أمام ناظري التلاميذ والتحرك بانتظام؛ تنويحاً للمثيرات، وحفاظاً على جذب انتباههم، وأن يحرص على أن يكون صوته في نطاق حجرة الدراسة بالقدر الذي يكفي لسماع المتعلمين بدون زيادة أو نقصان، وألا يخرج صوته إلى الممر أو الحجرات المجاورة.

ثانياً - الإجابة عن السؤال الثاني الذي نصه على: ما أولوية التطبيقات لآداب التواصل المستنبطة من موعظة لقمان في التدريس؟ للإجابة عن هذا السؤال؛ تم تصميم استبانة تكونت من اثنين وعشرين أدباً من آداب التواصل التي تم استنباطها من

موعظة لقمان، ملحق (١)، وهي ذات خيارات خمسة، حسب درجة الأولوية (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، وتم توزيعها على ثلاثين متخصصاً في المناهج وطرق التدريس والإعلام التربوي، ثم تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، كما يظهر في جدول (١):

جدول (١): المتوسطات والنسب المئوية لتطبيقات آداب التواصل في التدريس من وجهة نظر الخبراء

الترتيب	%	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	آداب التواصل
١	١٠٠	٠.٠٠	٥.٠٠	شكر الله تعالى.
٢	٩٨.٦٧	٠.٢٥	٤.٩٣	عدم طاعة أي مخلوق في معصية الخالق عز وجل.
٢	٩٨.٦٧	٠.٢٥	٤.٩٣	الإحسان للوالدين في جميع الأحوال.
٢	٩٨.٦٧	٠.٢٥	٤.٩٣	مراقبة الله تعالى في جميع الأحوال.
٥	٩٧.٣٣	٠.٣٥	٤.٨٧	ذكر الله تعالى بأحسن الذكر.
٥	٩٧.٣٣	٠.٣٥	٤.٨٧	توصية المتعلمين بعبادة الله تعالى وحده.
٥	٩٧.٣٣	٠.٣٥	٤.٨٧	إقامة الصلاة.
٨	٩٦.٠٠	٠.٤١	٤.٨٠	الاستشعار بأن نتيجة شكر الله تعالى تعود على الإنسان نفسه.
٩	٩٤.٦٧	٠.٤٥	٤.٧٣	توصية المتعلمين بالقرن بين عبادة الله تعالى وبر الوالدين.
٩	٩٤.٦٧	٠.٥٨	٤.٧٣	مخاطبة المتعلمين بأحب الأسماء والألقاب والصفات إليهم.
١١	٩٣.٣٣	٠.٧١	٤.٦٧	حث المتعلمين على طلب الحكمة.
١١	٩٣.٣٣	٠.٦١	٤.٦٧	الشكر المتصل لله تعالى وللوالدين ولذوي الفضل.
١١	٩٣.٣٣	٠.٤٨	٤.٦٧	اتباع سبيل المؤمنين النائبين لله تعالى.
١٤	٩٢.٠٠	٠.٥٠	٤.٦٠	احترام عقل المتعلم بضرورة إقناعه بالأدلة والبراهين.
١٥	٩٠.٦٧	٠.٧٣	٤.٥٣	طلب الحكمة.
١٥	٩٠.٦٧	٠.٦٣	٤.٥٣	التواضع.
١٧	٨٩.٣٣	٠.٥١	٤.٤٧	إظهار نر ص المعلم على تعليم المتعلمين.
١٨	٨٨.٠٠	٠.٧٢	٤.٤٠	الاعتدال في الصوت.
١٩	٨٦.٦٧	٠.٧١	٤.٣٣	الإقبال على المتعلمين عند مخاطبتهم أو الاستماع إليهم.
٢٠	٨٥.٣٣	٠.٦٩	٤.٢٧	الصبر على أذى الناس.
٢١	٨٤.٠٠	١.١٣	٤.٢٠	عدم الفخر والإعجاب بالنفس.
٢١	٨٤.٠٠	٠.٧٦	٤.٢٠	التوسط في المشي.
	٩٢%	٠.٥٦	٤.٦	

يتضح من الجدول (١) حصول أدب واحد من آداب التواصل على إجماع تام بنسبة مئوية (١٠٠%) وهو: شكر الله تعالى. وحصول خمسة عشر ألباً من آداب التواصل على نسب مئوية (٩٠% - ٩٩%)، وهي: عدم طاعة أي مخلوق في معصية الخالق عز وجل، والإحسان للوالدين في جميع الأحوال، ومراقبة الله تعالى في جميع الأحوال، ذكر الله تعالى بأحسن الذكر، توصية المتعلمين بعبادة الله تعالى وحده، إقامة الصلاة، الاستشعار بأن نتيجة شكر الله تعالى تعود على الإنسان نفسه، توصية المتعلمين بالاقتران بين عبادة الله تعالى وبر الوالدين، مخاطبة المتعلمين بأحب الأسماء والألقاب والصفات إليهم، حث المتعلمين على طلب الحكمة، الشكر المتصل لله تعالى وللوالدين ولذوي الفضل، اتباع سبيل المؤمنين النائبين لله تعالى، احترام عقل المتعلم بضرورة إقناعه بالأدلة والبراهين، طلب الحكمة، التواضع. وحصول ستة آداب من آداب التواصل

على نسب مئوية (٨٠% - ٨٩%)، وهي: إظهار الحرص للمتعلمين على تعلمهم، الاعتدال في الصوت، الإقبال على المتعلمين عند مخاطبتهم أو الاستماع إليهم، الصبر على أذى الناس، عدم الفخر والإعجاب بالنفس، التوسط في المشي. وهذا قد يعود إلى اقتناع عينة الدراسة بالأهمية القصوى لجميع آداب التواصل التي تم استنباطها من موعظة لقمان وشملت الاستبانة الخاصة بذلك، وضرورة تطبيقها في تدريس المباحث الدراسية المختلفة، وتعد بمثابة أخلاقيات لمهنة التدريس. وهذا يتفق مع دراسة طايح (١٩٩٤) التي توصلت إلى أسس التربية في موعظة لقمان الحكيم كالتوحيد والشكر لله وللوالدين، والتوجيه إلى قدرة الله تعالى، والعبادة، والآداب الاجتماعية، والدعوة للتأمل في الكون، والجدل في الله تعالى، ومع دراسة الخطيب (٢٠٠٣) التي استنبطت القيم الوجدانية، والخلقية، والاجتماعية، والعقلية، والجمالية، والجسدية، وأصولها، وهي عدم الإشراف بالله تعالى، وبر الوالدين، والإيمان باليوم الآخر، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنهي عن التكبر. ومع دراسة الصليبي (٢٠٠٣) التي أشارت إلى وصايا لقمان التربوية، والتي تمثلت في التفرغ لأداء الفرائض واتباع السبيل القويم، والصبر على شدائد الدنيا، والتواضع وعدم التكبر على الناس احتقاراً لهم، والتوسط في المشي، والغضب من الصوت. ومع دراسة أحمد (٢٠١٠) التي ركزت على الوصايا الثمانية للقمان لابنه، وهي: أمره بالتوحيد ونهيه له عن الشرك، والمحافظة على الصلوات في أوقاتها بأركانها وشروطها وواجباتها، وأمره بالقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمره بالصبر على الشدائد، والنهي عن الصفات الذميمة، والأمر بالتواضع، والأمر بالقصد في المشي، والأمر بالغضب من الصوت.

ثالثاً - الإجابة عن السؤال الثالث الذي ينصه: ما أولوية التطبيقات لمهارات التواصل المستنبطة من موعظة لقمان في التدريس؟ للإجابة عن هذا السؤال؛ تم تصميم استبانة تكونت من ثلاثين مهارة من مهارات التواصل التي تم استنباطها من موعظة لقمان، ملحق (٢)، وهي ذات خيارات خمسة، حسب درجة الأولوية (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، وتم توزيعها على ثلاثين متخصصاً في المناهج وطرق التدريس والإعلام التربوي، ثم تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، كما يظهر في جدول (٢):

جدول (٢): المتوسطات والنسب المئوية لتطبيقات مهارات التواصل في التدريس من وجهة نظر الخبراء

الترتيب	%	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مهارات التواصل
١	٩٦.٠٠	٠.٤١	٤.٨٠	يحث المتعلمين على عدم طاعة أي مخلوق في معصية الخالق.
٢	٩٣.٣٣	٠.٦١	٤.٦٧	يشكر الله عز وجل على ما آتاه الله تعالى من فضله.
٢	٩٣.٣٣	٠.٨٠	٤.٦٧	يشجع المتعلمين على تذكر المصير والمرجع إلى الله تعالى.
٢	٩٣.٣٣	٠.٦١	٤.٦٧	يوجه المتعلمين إلى اتباع طريق من رجع إلى الله تعالى.
٢	٩٣.٣٣	٠.٦١	٤.٦٧	يستخدم التشبيهات المناسبة لتقريب المفاهيم إلى المتعلمين.
٦	٩٢.٠٠	٠.٦٢	٤.٦٠	يتفقه في الإسلام والعلم.
٦	٩٢.٠٠	٠.٥٠	٤.٦٠	يستعمل أعضائه فيما خلقت له من الخير والنفع.
٦	٩٢.٠٠	٠.٥٠	٤.٦٠	يلل المعلم سبب نهيه للتلاميذ عن سلوك ما.
٦	٩٢.٠٠	٠.٥٠	٤.٦٠	يحرص المعلم على الإقناع العقلي للمتعلمين بالأدلة والبراهين.
١٠	٩٠.٦٧	٠.٦٣	٤.٥٣	يحب الخير للناس.
١٠	٩٠.٦٧	٠.٦٣	٤.٥٣	يرشد إلى المعرفة الصحيحة.
١٠	٩٠.٦٧	٠.٦٣	٤.٥٣	ظهر للمتعلمين حرصه على تعلمهم.
١٠	٩٠.٦٧	١.١١	٤.٥٣	يعلم المعلم تلاميذه الصلاة.

١٠	٩٠.٦٧	١.٠٤	٤.٥٣	يحث المعلم المتعلمين على إقامة الصلاة باستمرار في أوقاتها بغض النظر عن المبحث الذي يدرسه.
١٠	٩٠.٦٧	٠.٥١	٤.٥٣	يعامل المعلم تلاميذه بتواضع.
١٦	٨٩.٣٣	٠.٧٣	٤.٤٧	يرتب المعلم موضوعات الدرس حسب أولوية أهميتها.
١٦	٨٩.٣٣	٠.٨٢	٤.٤٧	يشكر والدين وذوي الفضل بشكل متواصل.
١٦	٨٩.٣٣	٠.٨٢	٤.٤٧	يرشد المتعلمين إلى وجوب الإحسان للوالدين في جميع الأحوال.
١٦	٨٩.٣٣	٠.٧٣	٤.٤٧	ينمي المعلم الخيال العلمي لدى المتعلمين.
١٦	٨٩.٣٣	٠.٧٣	٤.٤٧	تحرر المعلم في الصف الدراسي بانتظام تنوعاً للمثيرات وحفاظاً على جذب انتباه المتعلمين.
٢١	٨٨.٠٠	٠.٦٢	٤.٤٠	ينادي المعلم المتعلمين بأحب الأسماء والألقاب والصفات إليهم.
٢١	٨٨.٠٠	٠.٧٢	٤.٤٠	يقف في الصف الدراسي وقفة متواضعة رزينة مستقيمة.
٢٣	٨٦.٦٧	٠.٧١	٤.٣٣	يفكر فكراً علمياً.
٢٣	٨٦.٦٧	٠.٧١	٤.٣٣	يعبر عن الأفكار بوضوح.
٢٣	٨٦.٦٧	٠.٨٨	٤.٣٣	يشجع المعلم المتعلمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما ينمي شخصيتهم المتكاملة والمتوازنة.
٢٦	٨٥.٣٣	٠.٦٩	٤.٢٧	يحرص المعلم على أن يكون صوته في نطاق الصف الدراسي بالقدر الذي يكفي لسماع المتعلمين بدون زيادة أو نقصان.
٢٧	٨٤.٠٠	٠.٨٥	٤.٢٠	يمهد المعلم للتواصل مع المتعلمين بتهيئتهم وجذب انتباههم.
٢٨	٨٠.٠٠	٠.٩١	٤.٠٠	يتفرق في معاملة المتعلمين.
٢٩	٧٨.٦٧	١.١٤	٣.٩٣	يستهيئ المعلم بأي عمل في جميع المجالات..
٣٠	٧٦.٠٠	١.٠٠	٣.٨٠	يتودد إلى المتعلمين.
	%٨٩	٠.٧٢	٤.٤٥	

يتضح من الجدول (٢) حصول خمس عشرة مهارة من مهارات التواصل على نسب مئوية (٩٠% - ٩٩%)، وهي:

يحث المتعلمين على عدم طاعة أي مخلوق في معصية الخالق، يشكر الله عز وجل على ما آتاه الله تعالى من فضله، يشجع المتعلمين على تذكر المصير والمرجع إلى الله تعالى، يوجه المتعلمين إلى اتباع طريق من رجع إلى الله تعالى، يستخدم التشبيهات المناسبة لتقريب المفاهيم إلى المتعلمين، يتفقه في الإسلام والعلم، يستعمل أعضاءه فيما خلقت له من الخير والنفع، يعلل المعلم سبب نهيه للتلاميذ عن سلوك ما، يحرص المعلم على الإقناع العقلي للمتعلمين بالأدلة والبراهين، يحب الخير للناس، يرشد إلى المعرفة الصحيحة، يظهر للمتعلمين حرصه على تعليمهم، يعلم المعلم تلاميذه الصلاة، يحث المعلم المتعلمين على إقامة الصلاة باستمرار في أوقاتها بغض النظر عن المبحث الذي يدرسه، يعامل المعلم تلاميذه بتواضع. وحصول ثلاث عشر مهارة من مهارات التواصل على نسب مئوية (٨٠% - ٨٩%)، وهي: يرتب المعلم موضوعات الدرس حسب أولوية أهميتها، يشكر الله تعالى والوالدين وذوي الفضل بشكل متواصل، يرشد المتعلمين إلى وجوب الإحسان للوالدين في جميع الأحوال، ينمي المعلم الخيال العلمي لدى المتعلمين، يتحرك المعلم في الصف الدراسي بانتظام تنوعاً للمثيرات وحفاظاً على جذب انتباه المتعلمين، ينادي المعلم المتعلمين بأحب الأسماء والألقاب والصفات إليهم، يقف في الصف الدراسي وقفة متواضعة رزينة مستقيمة، يفكر تفكيراً علمياً، يعبر عن الأفكار بوضوح، يشجع المعلم المتعلمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما ينمي شخصيتهم المتكاملة والمتوازنة، يحرص المعلم على أن يكون صوته في نطاق الصف الدراسي بالقدر الذي يكفي لسماع المتعلمين بدون زيادة أو نقصان، يمهد المعلم للتواصل مع المتعلمين بتهيئتهم وجذب انتباههم، يتفرق

في معاملة المتعلمين. وحصول مهارتين فقط على نسب مئوية نقل عن (٨٠%)، وهما: لا يستهين المعلم بأي عملٍ في جميع المجالات، ويتوود إلى المتعلمين.

وهذا قد يعود إلى اعتقاد أفراد عينة الدراسة بأن مهارات التواصل من المهارات الأساسية للتدريس، فمن هذه المهارات ما هو مرتبط بالجوانب الروحية كحث المتعلمين على عدم طاعة أي مخلوق في معصية الخالق، وشكر الله عز وجل، وتشجيعهم على تذكر المصير لله تعالى، ومنها ما هو مرتبط بتنفيذ التدريس كاستخدام التشبيهات المناسبة لتقريب المفاهيم إلى المتعلمين، ومنها ما هو مرتبط بالجوانب العقلية كالتفقه في الإسلام والعلم، والإقناع العقلي بالأدلة والبراهين، ومنها ما هو مرتبط بالجوانب الوجدانية كحب الخير للناس، يرشد إلى المعرفة الصحيحة، ومنها ما هو مرتبط بالجوانب السلوكية كمعاملة المتعلمين بتواضع، والحرص على تعلم المتعلمين، وتعليم المتعلمين الصلاة.

رابعاً - الإجابة عن السؤال الرابع الذي نصه: ما عناصر نظام الاتصال التعليمي وما خصائصه المستنبطة من موعظة لقمان؟

بالقراءة التحليلية لتفسير الآيات الكريمة لموعظة لقمان الحكيم، وربط عملية الاتصال بها يمكن التوصل إلى ما يلي:
إن الاتصال عملية إنسانية يتم بها توصيل أو نقل فكرة أو مهارة، أو إحساس، من طرف إلى طرف آخر، من خلال تفاعل بين الطرفين. وهي عملية نفسية وتربوية لما لها من أثر في المستقبل الذي تستهدفه الرسالة، وتظهر نتائج هذه العملية من تعديل السلوك، أو القيام بعمل إيجابي يقوم به المستقبل نتيجة فهمه للرسالة، وتنفيذه لمضمونها. وقد يكون المستقبل مقصوداً أو غير مقصوداً أو مباشراً أو غير مباشر.

ومن ذلك يتبين أن موعظة لقمان الحكيم لابنه هي عملية اتصال مثالية كنظام متكامل وشامل ومترايط، ويتضح فيها

عناصره الستة، كالتالي:

أ- المرسل: وهو لقمان الحكيم. وهو الذي يمثل نقطة البداية في عملية الاتصال التعليمي، وقد توفرت فيه جميع شروط المصدر المثالية، وهي: الحكمة التي تعني الفقه في الإسلام والفهم والعلم والتعبير، والتوفيق إلى العمل بالعلم والفهم، وشكر الله تعالى وحمده على نعمه وأفضاله، وحب الخير للناس، واستعمال الأعضاء فيما خلقت له من الخير والنفع والهداية إلى المعرفة الصحيحة، والإمام بموضوع الرسالة، والتمكن من مهارات الاتصال من تحدث ووضوح لغة وقدرة على الإقناع وقدرة على التأثير في المستقبل، وتهيئة الجو النفسي، وامتلاك الاتجاهات الإيجابية نحو ذاته ونحو الحكمة التي يحملها والرسالة التي أراد أن يوصلها، ونحو المستقبل وهو هنا ابنه العزيز إلى قلبه الحريص على تربيته تربية الكمال والاتصال بالله تعالى، ومعرفة بالنظام الاجتماعي والثقافي للمتعلمين، وهذا يظهر من خلال التركيز على الجانب الروحي بالإيمان والاتصال بالله تعالى عن طريق إقامة الصلاة، والخشوع فيها وإحاطته لحمل الإنسان ومتاعبه والرضاعة والقطاع، وتوظيفه للتفاعل الاجتماعي في البر بالوالدين، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعامل مع الناس وعدم الانعزال عنهم، والصبر على أذى الآخرين، وتوظيفه لعناصر البيئة المحلية كالخردل والصخور والسموات والأرض، والإبل والأمراض التي تصيبها، والحركة متمثلة في المشي، والأصوات، والحمير.

ب- المستقبل: هو الشخص الذي توجه إليه الرسالة ويستقبلها، وهو المتعلم الذي يقوم بعملية ترجمة رموز الرسالة وفهم معناها، وهنا في هذه الموعظة بل لقمان الحكيم بشكل مباشر وسائر المسلمين بشكل غير مباشر. وقد ظهرت مراعاة الحالة النفسية للمستقبل من خلال التودد والتحبب إليه بمناداته "يا بني" وتقدير إنسانيته، والحرص على احترام عقله من خلال تبرير الأمر والنهي، ليتم استقباله للرسالة في بنيتها العقلية بإيجابية، ويستدل من الآيات العقلية استعداد المستقبل (ابن لقمان) لتلقي الرسالة (الموعظة) والإنصات الإيجابي لها، ويظهر ذلك من خلال استرسال المرسل (لقمان الحكيم) في الموعظة، وترويجه فيها ما بين الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر والأمر والنهي والترغيب والترغيب.

ج- الرسالة: وهي الموعظة نفسها من الآية الثانية عشرة وحتى الآية التاسعة عشرة من سورة لقمان، وهي الموضوع أو المحتوى المطلوب نقله إلى المتعلمين وإشراكهم فيه، ولقد توافر فيها صحة القرآن الكريم، وإعجازه وبلاغته، والوضوح، وألفة المتعلم، والبساطة، والترابط والانسجام التام بين أجزائها، وعرض بسرعة معتدلة، وروعة فائقة، وجاذبية غير منقطعة.

د- الوسيلة: كانت اللغة الفصيحة ولغة القرآن البليغة المعجزة، مع تنوع الأساليب المستخدمة ما بين الحوار والخطاب المباشر والخطاب غير المباشر، والأمر والنهي والتعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي.

هـ- أثر الرسالة: الأثر هو التغيير في المستقبل من الاتصال التعليمي وهو التعلم المستهدف، فالإتصال التعليمي مرهون بتحقيق أهدافه ويجب التأكد من ذلك عن طريق معرفة تأثير الرسالة على المتعلمين، وردود أفعالهم عليها، والأثر هنا يستمد قوته من قوة تأثير القرآن الكريم، وحفظه من الله تعالى، وصلاحيته لكل إنسان في كل زمان وكل مكان.

و- التغذية الراجعة: وتظهر من خلال متابعة المرسل لمدى استفادة المستقبل من رسالته، وهذا يستدل من خلال أنه لا يعقل أن لقمان الحكيم يوصي ابنه بوصايا ثمينة ثم لا يتابع تنفيذ ابنه لها، ويحرص على تحقيق الأهداف التعليمية المتنوعة: الروحية، والعقلية، والاجتماعية، والوجدانية، والجسمية.

ويمكن استخلاص أهم خصائص الإتصال التعليمي في أنه:

- يتكون من ستة مكونات، أربعة منها أساسية، وهي: المصدر، والرسالة، والوسيلة، والمستقبل، واثنان منها ثانويان، وهما: الأثر، والتغذية الراجعة.
- عملية متكاملة يتم عن طريقها نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل.
- وجود حركة نشطة مستمرة وعلاقات متداخلة بين هذه المكونات.
- لا تقتصر على الأذن والعين فقط، وإنما تشمل جميع الحواس.
- تهدف إلى تحقيق أهداف تعليمية متنوعة وشاملة ومتكاملة.

توصيات الدراسة:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، فإن الباحث يوصي بالآتي:

صياغة موجّهات لعملية الإتصال التعليمي تكون أسسها ومعاييرها وخصائصها وعناصرها وخطواتها مشتقة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

تبني مدخل الربط بين العلم والإيمان في تدريس المباحث المختلفة.

تبين أوجه الإعجاز التربوي والتدريسي في القرآن الكريم.

تطوير الخطط والمساقات الدراسية في كليات التربية والإعلام بما توصلت إليه الدراسة الحالية.

عقد دورات تدريبية للمدرّسين التربويين والمعلمين؛ لتطبيق نتائج الدراسة الحالية في التدريس.

ضرورة تبني الدراسة الحالية كوحدة دراسية في المباحث الجامعية ذات الصلة كأخلاقيات ومهارات التدريس والاتصال.

ضرورة قيام المسؤولين في مركز المناهج بإثراء الكتب المدرسية وأدلة المعلمين بآيات قرآنية كريمة تساعد على تنمية آداب التواصل التعليمي ومهاراته لدى المتعلمين.

التخطيط لأنشطة مشتقة من القرآن الكريم لموضوعات مناسبة للصفوف الدراسية المختلفة بحيث تتيح الفرص للمعلمين لتنمية آداب التواصل ومهاراته لدى المتعلمين.

مصادر الدراسة ومراجعها:

١- القرآن الكريم.

٢- ابن كثير (٢٠٠٢). تفسير القرآن الكريم. ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر.

- ٣- أبو ججوح، يحيى (٢٠١٠). طرائق التدريس المستنبطة من سورة الكهف وتطبيقاتها في تدريس العلوم. **مجلة التربية في جامعة الأزهر، مصر، (٦) ١٤٤، ٥٥٣-٥٨٥.**
- ٤- أبو ججوح، يحيى (٢٠١١). عمليات العلم ومهارات التفكير المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها في تدريس العلوم. **مجلة الجامعة الإسلامية- سلسلة الدراسات الإنسانية، (١٩) ١، ٢٧٧-٣٢٥.**
- ٥- أحمد، عبد الله (٢٠١٠). توجيهات أبوية ووصايا قيمة من سورة لقمان. **مجلة القراءة والمعرفة، (١٠٦) ١، ١٦٢-٢٠٤.**
- ٦- الأغا، إحسان (١٩٩٧). **البحث التربوي**. غزة، مطبعة مقداد.
- ٧- بافرح، عبد الله (٢٠٠٩). من أوجه الإعجاز في قصص القرآن الكريم. **مجلة القراءة والمعرفة، (٨٧) ١، ١٦٦-٢٢٧.**
- ٨- بخاري، سلطان (٢٠١٠). التكوين الأخلاقي للإداري المسلم. **مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، (٢) ١، ٢٨٧-٣٣٨.**
- ٩- التل، وائل ومساعدة، وليد (٢٠٠٩). درجة التزام طلبة المدارس الثانوية في مدينة إربد شمال الأردن بأخلاقيات التعلم من وجهة نظر معلمهم. **مجلة جامعة البحرين للعلوم التربوية والنفسية، (٤) ١٠، ١٦٥-١٨٦.**
- ١٠- تمزغين، محمد (٢٠٠٨). مجالات التفكير وجوانبه في آيات القرآن الكريم. **مجلة دراسات، الجزائر، (٩) ١، ٢٨٠-٢٨٠.**
- ١١- الجبوري، عبد الله (٢٠٠٦). فقه الطيب وأدبه في المنظور الإسلامي. **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، (١) ٣، ٤٥-٧٥.**
- ١٢- الجزار، عبد اللطيف (٢٠٠٢). **مقدمة في تكنولوجيا التعليم النظرية والعملية**. جامعة عين شمس، القاهرة.
- ١٣- حوامدة، مصطفى (٢٠٠٦). منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان رؤية منظومية، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، (٣) ٣، ٣٥-٧٩.**
- ١٤- حوى، سعيد (١٩٨٥). **الأساس في التفسير**. القاهرة، دار السلام.
- ١٥- الحيلة، محمد (٢٠٠٠). **تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق**. دار المسيرة، عمان.
- ١٦- الخطيب، طه (٢٠٠٣). القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه. **مجلة جامعة البحرين للعلوم التربوية والنفسية، (٤) ١، ١٢٥-١٥٥.**
- ١٧- خميس، محمد (٢٠٠٣). **منتجات تكنولوجيا التعليم**. مكتبة دار الكلمة، القاهرة.
- ١٨- الرملي، كفاح (٢٠٠٤). سورة إبراهيم دراسة تحليلية وموضوعية". رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة.
- ١٩- الزحيلي، وهبة (١٩٩١). **التفسير المنير**. بيروت، دار الفكر المعاصر.
- ٢٠- سيد، عبد المنعم (٢٠٠١). تصور مقترح لبرنامج في تعليم القيم الخلقية لطلاب كليات التربية. دراسات في المناهج وطرق التدريس، (٧٠) ١٣٦-١٦٤.
- ٢١- صالح، عادل (١٩٩٧). المضامين التربوية للقاء التعليمي بين نبي الله موسى وعبد الله الصالح الخضر. **مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، (٣٣) ١، ١٠٠-١٣١.**
- ٢٢- الصليبي، محمد (٢٠٠٣). التقويم التربوي القرآني بين الأصالة والتطبيق. **مجلة التربية، قطر، (٣٢) ١٤٦، ١١٠-١٤١.**
- ٢٣- صوفي، عبد القادر (٢٠٠٤). من المضامين التربوية لأسماء الله الحسنى. **حولية كلية المعلمين في أبها، (٤) ١١٣-١٥٤.**
- ٢٤- طابع، فيصل (١٩٩٤). أساسيات تربية الإنسان في موعظة لقمان الحكيم. **مجلة دراسات تربوية، مصر، (٩) ٦١، ٢٨٠-٣٠٢.**

- ٢٥- عباد، عبد الرحمن (٢٠٠٥). الحوار في القرآن الكريم. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، (٥)، ١٦١-٢٢٢.
- ٢٦- قاسم، مصطفى (٢٠٠٥). الصفات المرغوبة في الأستاذ الجامعي من وجهة نظر بعض طلاب الدراسات العليا بكلية التربية بينها. المؤتمر العلمي السابع عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس: مناهج التعليم والمستويات المعيارية ٢٦-٢٧/٧/٢٠٠٥م، ٨٣٣-٨٥٢.
- ٢٧- مكي، رهاب (٢٠٠٥). آداب المعلم والمتعلم عند الأئمة الأربعة. رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.
- ٢٨- النفيعي، مطلق (١٩٩٦). آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين. رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.
- ٢٩- الوكيل، حلمي والمفتي، محمد (٢٠٠٤). المناهج: المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.